الكتاب الأول
فى معلومات عموميات

الفصل الأول
« التلمود »

شروحات التلمود - ما يحتوى عليه - حيل الحاخامات التى يستعملونها لإخفاء تعاليمهم عن المسيحيين - طبعات التلمود المختلفة .

أخذ الربيون والحاخامات تعاليمهم ومبادئهم عن الفرسيين الذين كانوا متسلطين على الشعب أيام المسيح ، يحضونه (١) على اتباع ظواهر شريعة موسى ، ويحفظون لأنفسهم تفسير التقليدات المتصلة إليهم .

وبعد المسيح بمائة وخمسين سنة خاف أحد الحاخامات المسمى يوضاس أن تلعب أيدى الضياع بهذه التعاليم ، فجمعها فى كتاب سماه (المشنا) .

وكلمة **مشنا** ، معناها الشريعة المكررة ، لأن شريعة موسى المرصودة فى الخمسة كتب التى كتبها مكررة فى هذا الكتاب ، أما الغرض من المشنا فهو إيضاح وتفسير ما التبس فى شريعة موسى ، وتكملة الشريعة على حسب ما يدعون .

وقد زيد فى القرون التالية على كتاب المشنا الأصلى شروحات أخرى صار تأليفها فى مدارس فلسطين وبابل .

ثم علق علماء اليهود على المشنا حواشى كثيرة وشروحات مسهبة دعوها

---

(١) ضمير المفعول راجع إلى الشعب ، أى : يحضون الشعب أيام المسيح إلخ . . (ذ).

باسم (غاماراة) [1] ، فالمشنا المشروحة على هذه الصورة مع الغاماراة كوّنت التلمود ، فكلمة التلمود معناها : كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود .

وهذه الشروحات مأخوذة عن مصدرين أصليين :

أحدهما : المسمى **بتلمود أورشليم** ، وهو الذى كان موجودًا فى فلسطين سنة ٢٣٠ .

وثانيهما : **تلمود بابل** ، وهو الذى كان موجودًا فيها سنة ٥٠٠ بعد المسيح ، ولا يحتوى على أقل من أربع عشرة ملزمة . وهو تارة يكون بمفرده وأخرى مضافًا مع المنشا وتلمود بابل . وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق .

ويوجد فى نسخ كثيرة من التلمود المطبوع فى المائة سنة الأخيرة بياض أو رسم دائرة بدلاً عن ألفاظ سب فى حق المسيح والعذراء والرسل كانت مذكورة فى النسخ الأصلية ، ومع ذلك لم تخل من طعن المسيحيين . فإنه يستفاد من الشروحات أن كل ما جاء فى التلمود بخصوص باقى الأُمم غير الأمة اليهودية كلفظ « **أمين ، أو أجانب ، أو وثنين** » المراد منها المسيحيون [2] .

ولما اطلع المسيحيون على هذه الألفاظ هالهم الأمر ، وتذمروا ضد اليهود فقرر المجمع الدينى لليهود وقتئذ فى مدينة بولونيا سنة ١٦٣١ أنه من الآن فصاعدًا تترك محلات هذه الألفاظ على بياض أو تعوض بدائرة على شرط أن هذه التعاليم لا تعلم إلا فى مدارسهم فقط ، فيشرحون للتلميذ مثلاً أن

---

(١) هو « الجامارا » وليس « الغامارة » وإبدال الجيم غينًا شائع فى بعض الصحف العربية والعالمية حتى الآن (ط) .

(٢) لا خصوصية للمسيحيين ، كما هو معروف من هذه الاصطلاحات اليهودية فهذه الأوصاف يريدون بها كل من سواهم من مسيحيين ومسلمين وغيرهم ، وإن كان حقدهم ينصب فى الدرجة الأولى على المسيحيين والمسلمين لأسباب تار يخية معروفة (م) .

المسيحيين مجبولون على الخطايا ، ولا يجب استعمال العدل معهم ولا محبتهم أصلاً !!

وقال (المحامى هارت روسكى) أنه يوجد كثيرمن اليهود لم يطلعوا على التلمود ولم يعلموا ما فيه . ولكن من أطلع عليه منهم يعتقد أنه كتاب منزل ، ويبذل الجهد فى نشر قواعده المضرة بين أبناء جنسه ، وهؤلاء يبجلونها ويستعملونها فى الغالب .

وقد اعتنى بطبع التلمود طبعات مختلفة ، والمستعمل منها هى النسخ التى طبعت منها فى مدينة البندقية وهى الطبعة الكاملة . أما ما طبع منها فى مدينة (امستردام) فى سنة ١٦٤٤ ، وفى (سلزباج) سنة ١٧٦٩ ، وفى (فارسوفيا) سنة ١٨٦٣ ، وفى مدينة (براغ) سنة ١٨٣٩ فكلها مشطورة ، وما لم يذكر من الألفاظ السالفة الذكر إلا فى النسخ المطبوعة فى مدينة البندقية يشيرون إليه فى باقى النسخ بلفظة (بند) ، أى أن ما هو محذوف فى هذه النسخة موجود فى النسخ المطبوعة فى مدينة البندقية ، فعليك بمراجعتها .

* * *

الفصل الثانى

التلمود هو من الكتب المنزلة عند اليهود

التلمود عند اليهود أفضل من التوراة - عصمة الحاخامات عن الخطأ - كل ما قالوه يعتبر كأقوال إلهية - حمار الحاخامات .

يعتبر اليهود التلمود من قديم الزمان كتابًا منزلاً مثل التوراة ما عدا بعض المعاندين ، فإنه لا يعتقد ذلك بالطبع ، ولكن إذا أمعن الإنسان نظره فى اعتقاداتهم يتحقق أنهم يعتبرونه أعظم من التوراة ! كيف لا وجاء فى صحيفة من التلمود :

إن من درس التوراة فعل فضيلة لا يستحق المكافأة عليها ومن درس (المشنا) فعل فضيلة استحق أن يكافأ عليها ومن درس (الغامارة) فعل أعظم فضيلة

وجاء فى كتاب (شاغيجا) :

« من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت دون من احتقر أقوال التوراة ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء فى شريعة موسى » .

وقد جاءت أقوال الحاخامات وعلماء اليهود مطابقة لهذا المبدأ فقال العالم بشاى : « **لا يلزم أن تختلط بمن يدرس التوراة والمشنا دون الغامارة** » .

وجاء فى التلمود أن أشعيا النبى هو الذى قسم أبوابه وفصوله (أشعيا ٦٦ر٣٣) ، وأن الحديث مساوٍ لشريعة موسى .

وجاء أيضًا :

« إن التوراة أشبه بالماء ، والمشنا أشبه بالنبيذ ، والغامارة أشبه بالنبيذ العطرى ، والإنسان لا يستغنى عن الثلاثة كتب المذكورة كما أنه لا يستغنى عن الثلاثة

أصناف السالف ذكرها ، وبعبارة أخرى : شريعة موسى مثل الملح ، والمشنا مثل الفلفل ، والغامارة مثل البهار ، فلا يمكن الإنسان أن يستغنى عن واحد من هذه الأصناف » .

وقال الحاخام (روسكى) المشهور : « **التفت يا بنى إلى أقوال الحاخامات أكثر من التفاتك إلى شريعة موسى** » (١) .

وجاء فى أحد كتبهم المسمى (الهمار) وهو شرح على التوراة :

« **إن الإنسان لا يعيش بالخبز فقط والخبز هو التوراة بل يلزمه شىء آخر وهو أقوال الله كقواعد وحكايات التلمود** » .

وذكر فى كتاب أحد الحاخامات المؤلف سنة ١٥٠٠ بعد المسيح :

« **إن من يقرأ التوراة بدون المشنا والغامارة فليس له إله** » .

وجاء فى التلمود ما معناه :

« **قد أعطى الله الشريعة على طور سينا ، وهى التوراة ، والمشنا والغامارة ، ولكنه أرسل على يد موسى الكليم التلمود شفاهيًا** ، حتى إذا حصل فيما بعد تسلط أُمة أخرى على اليهود يوجد فرق بينهم وبين باقى الوثنيين ، وجاءت شريعة التلمود شفاهية لأنها لو كتبت لضاقت عنها الأرض » .

ولكننا نستنتج مما جاء فى التلمود وأقوال الحاخامات أنه ليس من الكتب المنزلة كما يعتبر اليهود ذلك ، لجملة أسباب ، منها :

أولاً : يثبت ذلك ما يحتويه من التعاليم ، والحاخامات كلهم متساوون ولم يكونوا رسلاً مكلفين بتبليغ رسالة من قبل الله .

ثانيًا : اليهود يعتقدون أن لكل الحاخامات سلطة إلهية ، وكل ما قالوه يعتبر أنه صادر من الله .

---

(١) هذا نوع من أنواع تحريف التوراة المنزلة على موسى - عليه السلام - حيث يهملون نصوص الوحى ويفضلون عليها أقوال حاخاماتهم . (ط) .

يقول الرابى مناحم ، كباقى الحاخامات :

« **إن الله تعالى يستشير الحاخامات على الأرض عندما توجد مسألة معضلة لا يمكن حلها فى السماء** » !! (١)

وذكر فى التلمود : « إن الحاخامات المتوفين مكلفون بتعليم المؤمنين فى السماء » ، وجاء فى كتاب يهودى اسمه (كرافت) مطبوع فى سنة ١٥٩٠ :

« **اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء** » **وزيادة على ذلك يلزمك اعتبار أقوال الحاخامات مثل الشريعة لأن أقوالهم هى قول الله الحى فإذا قال لك الحاخام أن يدك اليمنى هى اليسرى وبالعكس فصدق قوله ولا تجادله فما بالك إذا قال لك أن اليمنى هى اليمنى واليسرى هى اليسرى** » (٢) .

وقال أحد علماء اليهود المسمى (ميمانود) المتوفى فى أوائل القرن الثالث عشر « **مخافة الحاخامات هى مخافة الله** » .

وقد جاءت العبارات الآتية فى التلمود ، وهى :

« **ومن يجادل حاخامه أو معلمه فقد أخطأ ، وكأنه جادل العزة الإلهية** » !!

وقال الحاخام مناحم فى أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها « **أنها كلام الله مهما وجد فيها من التناقض ! فمن لم يعتبرها ، أو قال : إنها ليست أقوال الله فقد أخطأ فى حقه تعالى** » .

وذكر فى كثير من كتب اليهود : « **إن أقوال الحاخامات المناقضة لبعضها منزلة من السماء ، ومن يحتقرها فمثواه جهنم وبئس المصير** » (٣) .

والحاخامات الذين ألفوا التلمود يأمرون بالطاعة العمياء لهم ، ويدعون أن

---

(١) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً (ط) .

(٢) هذه دعوى لإلغاء العقول (ط) .

(٣) للقارئ أن يعجب كل العجب من ادعاء اليهود أن كلام حاخاماتهم وحى منزل من عند الله (ط) .

ما جاء فى التلمود من التناقض بين أقوال الحاخام (هلال) والحاخام (شماى) صادر كله من الله ولو أن هذين الحاخامين لم يتفقا على لفظة مهمة أو غير مهمة .

وقد حصلت مشاحنة يومًا ما بين حاخامين أحدهما يدعى الرابى (شايا) والثانى (باركبارة) ، وحلف كل منهما أن أحد الحاخامات قال كيت وكيت مما ادعوه ، ولم يفصل فى الخلاف الواقع بينهما ، فجاء الحاخام (روسكى) وقال : « إن الحاخامين المذكورين قالا الحق لأن الله جعل الحاخامات معصومين من الخطأ » !! (١) .

وجاء فى التلمود (صفحة ٧٤) :

« إن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله !! وقد وقع يومًا الاختلاف بين البارى تعالى وبين علماء اليهود فى مسألة ، فبعد أن طال الجدال تقرر إحالة فصل الخلاف إلى أحد الحاخامات الرابيين ، واضطر الله أن يعترف بغلطه بعد حكم الحاخام المذكور (٢) .

وهذه العصمة لا تختص فقط بالحاخامات بل بكل ما يتعلق بهم أيضًا فقيل :

« إن حمار الحاخام لا يمكن أن يأكل شيئًا محرمًا » !!!

وجاء فى أحد كتبهم ، حلاً لمسألة مهمة ، وهى حيث أنه يوجد فى الكتب أقوال مناقضة لبعضها فكيف يعرف الإنسان الحقيقة ؟ فأجيب عن ذلك بما يأتى :

« كل هذه الأقوال هى كلام الله فافتح أذنيك مثل القمع واسمع . وليكن عندك قلب يفرق بين ما هو مباح لك ، وما هو محظور عليك تلك أقوال معناها

---

(١) هذا افتراء على الله من اليهود . (ط) .

(٢) تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا . (م) .

العربى : افعل ما شئت إذا تمكنت من ذلك . فإذا أراد أحد الربيين مثلاً أن يتسك بالحقيقة والعدالة فلك أن تخالفه فى قوله وتتبع قولاً آخر مناقضًا له ، لأن الأقوال المناقضة لأقواله هى من كلام الله أيضًا ، ولذلك ذكر فى التلمود بأفصح عبارة : إن الإنسان مهما كان شريراً فى الباطن وأصلح ظواهره يخلص»!!

لنبحث الآن فى أقوال الحاخامات الذين يعتبرون أنفسهم معصومين من كل خطأ وأن أقوالهم هى أقوال الله [1] .

* * *

(١) لعنة الله تعالى الأبدية على الكاذبين ، وصدق الله تعالى إذ يقول فى قرآنه العظيم : ﴿ فويلٌ للذين يكتُبُونَ الكتابَ بأيديهِمْ ، ثُمَّ يقُولُونَ هَذَا من عِندِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثمنًا قَليلاً ، فويلٌ لَهُم ممَّا كَتَبَتْ أيْدِيهِم ، وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يكْسِبُونَ ﴾ . (م) .
البقرة : ٧٩

obeikandl.com